جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة علوم الإعلام والاتصال

الطلبة الأعزاء إليكم/

ملخص محاضرات مقياس تكنولوجيا الاتصال والفضاء العمومي

سنة أولى ماستر اتصال وعلاقات عامة

أستاذ المقياس/

د/ نبيل لحمر

بالتوفيق للجميع

الدرس الأول:

تكنولوجيا الاتصال

التكنولوجيا

تعريفها:

اشتقت كلمة تكنولوجيا Technology) (التي عربت "تقنيات "من الكلمة اليونانية (Techne)وتعني فنا أو مهارة، والكلمة اللاتينية Texere) (وتعني تركيبا أو نسجا.

والكلمة (logos) وتعني علما أو دراسة ، وبذلك فإن كلمة تقنيات تعني علم المهارات أو الفنون أي دراسة المهارات بشكل منطقي لتأدية وظيفة محددة.

والتكنولوجيا هي تقنيات وأدوات أو تجهي ا زت،وهي بالأساس معارف ومحتويات،فهي ثقافة ونتاج ثقافي للتربية التي نشأت فيها وتطورت، جاءت لتعبر عن حاجة مجتمعاتية في زمن ما وفي مكان ما.وعلى هذا الأساس فهي لا يمكن أن تنقل، وان نقلت فتنقل كتقنيات كأجهزة وكعتاد ولا تنقل كمعرفة.

ويمكن تعريفها على أنها: تطبيق الإجراءات المستمدة من البحث العلمي والخبرات العلمية لحل المشكلات الواقعية. ولا تعني التكنولوجيا هنا الأدوات والمكائن فقط بل أنها الأسس النظرية والعلمية التي ترمي إلى تحسين الآداء البشري في الحركة التي تتناولها.

تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال

لقد أدى التطور التكنولوجي للاتصالات والمعلوماتية إلى ظهور وسائل وتطبيقات وسيلية اتصالية جديدة أطلق عليها البعض اسم التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال NTIC ، وهي تعني أساسا تلك الموصولة بالكومبيوتر، ولها آثار عدة تشمل مجالات وتطبيقات متنوعة مثل تشخيص المعارف عموما وتنظيم المؤسسات خصوصا.

في الواقع، إن مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال متداخل بعض الشيء، حيث أن هذه التكنولوجيات لا تعتبر جديدة في حد ذاتها، وذلك لأن معظمها كان موجودا منذ السنوات العشر الماضية أو أكثر، وما يمكن اعتباره

حديثا هو توسع استخداماتها في مجال إدارة المؤسسات واعتمادها بدرجة كبيرة على العمل الشبكي. إذ تتضمن هذه التكنولوجيات جميع الاستعمالات من حواسيب،

شبكات اتصال وأجهزة تداول المعلومات سلكية ولاسلكية، حيث تتمثل عادة في أجهزة الاتصال من هاتف، فاكس، وانترنت، وهي

تستخدم بغرض أداء مختلف المهام الرامية إلى تحقيق أهداف المؤسسة. وبالتالي فإن تكنولوجيات الإعلام والاتصال بالنسبة للمؤسسة

هي :تلك الأدوات التي تستخدم لبناء نظم المعلومات والتي تساعد الإدارة على استخدام المعلومات المدعمة لاحتياجاتها في اتخاذ القرارات.

وللقيام بمختلف العمليات التشغيلية في المؤسسة، وذلك عن طريق تحويل، تخزين ومعالجة كل أنواع المعلومات)نصوص، صور،صوت، ..في شكل معطيات رقمية موحدة، وبثها بسرعة الضوء في كل أنحاء العالم باستخدام الشبكة العالمية إنترنت، كما يمكنها ترجمة المعلومات المستقبلية، وتحويلها إلى الشكل المرغوب فيه – نصوص، صور، صوت،... –، فضلا عن تغيير طرق الاتصال داخل الإدارات

ويعرف معجم المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال مصطلح تكنولوجيا الإعلام والاتصال، على أنها كل أداة أو جهاز أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو استقبال أو عرض البيانات، يعني كل الآلات والأجهزة والوسائل الخاصة التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها، كالحاسبات وأجهزة الاتصال من بعد، بعناصرها من الفاكس والتليستكس والفيديوتكس وشبكات المعلومات ومراصد المعلومات وشبكات الانترنت والمؤتمرات عن بعد واستخدام القمر الصناعي والبريد الإلكتروني وغيرها من وسائل الاتصال

في مجال الدراسات الإعلامية، هناك ملاحظة ثابتة مفادها أن التقنيات الجديدة تميل إلى جذب المزيد من الاهتمام مقارنة بالتقنيات الراسخة .ويمكن أن يعزى هذا التركيز المت ا زيد على التكنولوجيات الجديدة إلى عوامل مختلفة .إن التقنيات الجديدة ديناميكية بطبيعتها وتتطور بسرعة، وغالبًا ما تمتلك إمكانات أكبر لإحداث تغيرات كبيرة في المشهد الإعلامي .بالإضافة إلى ذلك، يكمن جزء من جاذبية هذه الابتكارات في الانجذاب البشري المتأصل للحركة، وهي سمة انتقلت من أسلافنا البعيدين.

هناك العديد من الدوافع لدراسة التقنيات الجديدة .أولاً، هناك جاذبية المكاسب المالية .توفر التقنيات الجديدة فرصًا كبيرة للربح والخسارة، مما يجعلها جذابة للأفراد الذين يسعون إلى النجاح المالي .إذا كان أحد يخطط لممارسة مهنة في صناعة الإعلام، فإن فهم كيفية تطور تقنيات الإعلام أمر ضروري، لأنه يؤثر بشكل مباشر على المسار المهني للفرد.الدافع الآخر هو الرغبة في التعلم من إخفاقات تقنيات الاتصال السابقة .يمكن أن تساعد هذه المعرفة الأف ا رد على تجنب حالات الفشل المماثلة في حياتهم المهنية واستثماراتهم ومساعيهم

من المهم أ ن نلاحظ أن غالبية التقنيات المقدمة حديثًا لا تنجح في السوق .قد تحدث حالات الفشل بسبب التكنولوجيا غير الجذابة، أو الدخول المبكر إلى السوق، أو التوقيت السيئ، أو المنافسة من المنافسين الذين قد ينجحون على الرغم من امتلاكهم للتكنولوجيا الرديئة.وأخيرا، تسمح لنا دراسة تقنيات الاتصال الجديدة بتحديد أنماط التبني، والآثار، والفرص الاقتصادية، والمنافسة .هذه المعرفة تؤهلنا لفهم الجيل القادم من الوسائط الجديدة واستخدامها والتنافس معها .بشكل أساسي، كل تقنية جديدة تمت مناقشتها في هذا المجال تصبح في النهاية تقنية تقليدية راسخة في فترة قصيرة نسبيًا، وتستمر الدورة مع ظهور الموجة التالية من تقنيات الوسائط المبتكرة – **بن**

خصائص ومميزات تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

التفاعلية

هي القدرة على تبادل الأدوار بين مرسل الرسالة الاتصالية ومستقبلها إذ يتحول من يتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة من مجرد متلقي سلبي إلى مشارك متفاعل يرسل ويستقبل المعلومات في الوقت ذاته .و أصبح الاتصال في اتجاهين تتبادل فيه أطراف عملية الاتصال الأدوار، ويكون لكل طرف فيها القدرة والحرية في التأثير على عملية الاتصال في الوقت والمكان الذي يناسبه وبالدرجة التي يراها.

الانتشار و التدويل

فقد أدى التطور التكنولوجي الهائل في تصنيع وسائل الاتصال والمعلومات إلى تقليل تكاليف إنتاجها إلى الحد الذي أتاح لها قدرا كبيرا من الانتشار واتساع نطاق الاستخدام بين الأفراد؛ رغم تفاوت مستوياتهم الاقتصادية و الثقافية بحيث لم يعد ينظر إلى هذه الوسائل باعتبارها طرفا لا داعي له او باعتبارها ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، كما أن الربط بين وسائل الاتصال الحديثة قد بات عالميا أو كونيا بهدف تخطي الحدود الإقليمية إذ

أصبح في الإمكان الاتصال بأي مكان في العالم من الهاتف المحمول، أومن الهاتف العمومي، كما تعددت قنوات البث التلفزيوني الفضائي.

اللاجماهيرية

فلم تعد وسائل الاتصال تعتمد على مخاطبة الجماهير فحسب في رسائل عامة ومنمطة، بل أضحت من إمكانياتها توجيه رسائلها ومضامينها إلى فرد بعينه تستهدفه برسائلها أو إلى جماعة أو فئة معينة تبعا لاهتماماتها الخاصة، فخرجت بذلك من نطاق العمومية إلى خصوصية الرسالة تبعا لحاجة مستقبلها .

الاحتكارية

إن صناعة هذه التكنولوجيا تتسم بالتركيز الشديد حاليا في عدد محدود من الدول الصناعية الكبرى، وضمن الشركات العالمية متعددة الجنسيات، ويؤدي هذا التركيز إلى السيطرة المطلقة لهذه الشركات الاحتكارية، ليس فقط على عملية نقل وتسويق هذه التكنولوجيا في الدول الأقل تقدما ولكن أيضا في التأثير على طريقة واستخدامها بل وصيانتها في أحيان كثيرة في هذه الدول، مما يعزز من إحكام قبضة المجتمعات المصنعة لهذ التكنولوجيا على الدول المستوردة لها وترسيخ تبعية ثانية للأولى في المجال الثقافي.

أسعار منخفضة

من أهم المميزات التي ساهمت في انتشار هذه التكنولوجيات هو انخفاض أسعارها نتيجة لتداولها ما ساهم بروز شركات متنافسة عملت على جذب أكبر عدد من الزبائن وأيضا على تطوير منتجاتها من برامج و مضامين و منتجات مختلفة.

الاقتصادية

تتجلى اقتصادية تكنولوجيا الإعلام و الاتصال على أكثر من مستوى فهي تحقق الاقتصادية في الجهد والاقتصادية في الوقت، إضافة إلى الاقتصادية في الكلفة المادية، إذ تمثل تكنولوجيا الإعلام والاتصال أدوات فعالة لإنجاز الكثير من المهام بتكلفة منخفضة، فمثلا كلفة رسالة البريد الالكتروني لا تذكر إذا ما قورنت بكلفة البريد العادي، وكلفة الكتاب الالكتروني عادة أقل كلفة من مثيله العادي وكلفة الهاتف النقال في المكالمات الدولية لا تقارن

بالهاتف الثابت خاصة في ظل المنافسة بين مختلف متعاملي ومقدمي خدمات الهاتف النقال في البلد الواحد. – مقالة دافون محمد، تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و استخداماتها– جامعة عنابة الجزائر،

الفرق بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال

كثيرا ما يتداخل مفهوم تكنولوجيا الاتصـــال مع مفهوم تكنولوجيا المعلومات، لذا لا بد من تعريف مفهوم تكنولوجيا المعلومات على النحو التالي:

تعرف تكنولوجيا المعلومات بأنها: عملية جمع وتخزين ومعالجة ونشـــر المعلومات واســـتخدامها، مع الاعتراف بأهمية الإنســان والأهداف التي تضـعها والقيم التي يستخدمها في تحديد مدى تحكمه في اتكنولوجيا ومسـاهمته في إثراء حياته.

وتعد تكنولوجيا الاتصـــال رافدا لتكنولوجيا المعلومات على أســـاس أن المادة الخام لتكنولوجيا المعلومات هي البيانات والمعلومات والمعارف، وأدواتها الأساسية بلا منازع هي الكمبيوتر وبرمجياته، التي تستهلك طاقته الحسابية في تحويل هذه المادة الخام إلى ســلع وخدمات معلوماتية، أنا التوزيع فيتم من خلال التفاعل الفوري بين الإنســان والآلة، أو من خلال أساليب البث المباشر وغير المباشر، كما هي الحال في أجهزة الإعلام أو من خلال شبكات البيانات، التي تصل بين كمبيوتر وآخر أو بينه وبين وحداته الطرفية.

بينما هناك من يرى أن تكنولوجيا الاتصـــال وتكنولوجيا المعلومات هما وجهان لعمة واحدة فقد جمع بينها النظام الرقمي.– محمد عبد البديع السيد، تكنولوجيا الإعلام في العضر الرقمي، 2022.

مفهوم" المعلومات "والمفاهيم ذات الصلة

إن المعلومات مفهوم كثير التداول لكن مدلوله يختلف باختلاف ســياق ومجال اســتعماله، وقد يؤدي هذا الاختلاف إلى تداخل معناه مع مفاهيم مشابهة أو مكملة له مثل :البيانات والمعارف وتكنولوجيا المعلومات.

المعلومات

هناك العديد من التعريفات المعجمية والموســوعية لمفهوم المعلومات، وهي تشــير في مجملها إلى أن المعلومات: تتعلق بالحقائق والآراء التي تتداول في الحياة اليومية. وقد يتم الحصول عليها مباشرة من غيرنا ومن وسائل الاتصال الجماهيرية ومن قواعد البيانات الإلكترونية ومن جميع أنواع الظواهر الملاحظة في البيئة المحيطة بنا. والشـــخص

الذي يستخدم هذه الحقائق والآراء يولد بدوره مزيدا من المعلومات، يتم إبلاغ جزء منها لآخرين خلال التواصل مباشرة أو عبر رسائل أو وثائق أو وسائل أخرى.

ومن ثم ف"المعلومات" المنظمة وفقا لبعض العلاقات المنطقية تشكل "جسما معرفيا"، يمكن الحصول عليه من خلال التعرض "للبيانات" والداسة المنهجية لها (معالجتها). كما قد يؤدي تطبيق المعرفة(أو المهارات) باستعمال الحدسين التحليلي والتجريبي إلى حالات من "الحكمة".

وتتميز المعلومات عن غيرها من عناصر الإنتاج الأولية كالمادة والطاقة، فهي أكثر أهمية لأن المواد الأولية عديمة الفائدة لمرن لا يمتلك المعلومات التي تساعده على كيفية استغلالها والانتفاع بها. وإذا كان إنتاج بعض أنواع المعلومات مكلفا أحيانا فنقلها وانتشارها لا يتطلب وقتا طويلا أو تكلفة عالية –إذا حسنت النوايا طبعا– وذلك بخلاف المواد الأولية. إن عجز الإنسان في التغلب على أي مشاكل في المجتمعات الحديثة، يرجع إلى عدم توفر المعلومات، أو عدم القدرة على إسترجاع المعلومات المطلوبة في الوقت المناسب....كما أن كسب المعارك العسكرية أو المنافسات الرياضية والاقتصادية وغيرهما أصبح يعتمد أكثر فأكثر على المعلومات.

البيانات

هي المادة الأولية أو الحقائق والمشاهدات البكر التي نستخلص منها المعلومات: بنود البطاقة الشخصية، التعداد السكاني، درجات الحرارة... أي هي ما ندركه مباشرة بحواسنا وتزودنا به نظم المعلومات وبعا وسائل الإعلام دون تحليل.

المعرفة

هي حصيلة الامتزاج الهادف برين المدركات الحسية والمعلومة والخبرة والقدرة على الحكم. نلاحظ أو نتلقى البيانات بمختلف حواسنا ثم نعالجها لاستخراج المعلومات التي نستعملها كوسيط لاكتساب المعرفة من خلال وسائل عديدة كالحدس والتخمين والمقارنة والممارسة الفعلية والحكم بالسليقة...

فالمعرفة إذن تفعيرل للمعلومة، والمعلومة هي المعرفة في حالتها الكامنة. كما أنه يمكن القول أن المعلومات تتولد عن البيانات والمعارف عن المعلومات.

مفهوم "انفجار المعلومات"

ورد في موقع ويكيبيديا عررن قاموس أوكسفورد الإنكليزي الإلكتروني أن استخدام عبارة انفجار المعلومات يعود إلى عام 1964 قبل أن يشيع استخدامه في وسائل الإعلام وفي الإشهار ومن طرف الأكاديميين من السبعينيات من القرن الماضي. كما تشير الموسوعة نفسها أن مفهوم إنفجار المعلومات يعني الزيادة السريعة في كمية المعلومات المنشـــورة والآثار المترتبة عىلى وفرتها، من تحميل زائد وتشـــبع وســـوء إدارة لها، مما يجعل الفرد غير قادر على تحصيل المعلومات الكافية التي يريدها إلا إذا كان يقرأ يوميا خمس ساعات على الأقل.

مجتمع المعلومات.

يرى Frank Webster بأن مفهوم" مجتمع المعلومات "يفتر ض أن المعلومات تلعب دورا حاســـمًا في تشكيل أسلوب حياتنا الحالي .ويجادل العديد من المراقبين بأن انتشار المعلومات في حياتنا يبرر وصف العصر الحالي بأنه مجتمع معلومات .إن وفرة الإنتاج الإعلامي، وزيادة فرص التعليم، والانتشار الواسع لتقنيات المعلومات والاتصالات، وانتشار المهن المتعلقة بالمعلومات، كلها عوامل تساهم في فكرة أننا نعيش في مجتمع معلومات.

لقد أدى الاعتماد المتزايد على الأنشطة المرتبطة مباشرة بإنتاج وتوزيع واستخدام المعلومات إلى توصيف العديد من مجتمعات البلدان المتقدمة على أنها مجتمعات المعلومات .حيث أصبح ت بعض المصطلحات من قبيل "مجتمع المعلومات "و"عصر المعلومات "و"اقتصاد المعرفة "مصطلحات مألوفة لوصف النظم الاجتماعية التي تعتمد بشكل كبير على تكنولوجيا ت المعلومات لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات المختلفة.

ومجتمع المعلومات لم يولد على يد تكنولوجيا الاتصال وحدها، ولا على تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية وحدها، ولكنه ولد بالمزاوجة بين هذه التكنولوجيا وتلك، ويعتمد الاتجاه الذي نتحرك نحوه بســـرعة كبيرة خلال الســـنوات القادمة على قيام نظم متكاملة من معدات وبرامج معالجة المعلومات ووسائل الاتصال، تختفي فيها الفواصل بين نظم الاتصال ومعالجة البيانات، ويصبح التمييز بينهما صعبا عمليا، وهكذا تندمج معدات تخزين الأصوات والصور وآلات المعالجة والحساب مع الأقمار الصناعية في شبكات معقدة تتيح لنا أن نضغط على زر ما في مكان ما فنحصل من بنوك المعلومات أو قواعد البيانات في أي مكان آخر على أي من المعارف العلمية أو التقنية المعاصرة عن طريق وسائل الاتصـــال الفورية على الأرض أو في الفضـــاء، وهكذا تضيف تلك الشبكات بعدا هائلا لقدرة الإنسان على توسيع معارفه وتخزينها وترتيبها، وإنتاج المعلومات وبثها في الحال، والتعامل معها واستخدامها.

ويرى العديد من المراقبين أن مجتمع المعلومات هو البديل الجديد للمجتمع الصـــناعي لذي عايشـــناه معظم القرن العشـرين، والدليل على هذا الاسـتنتاج هو حقيقة أن العمل في مجال المعلومات أصـبحت هي الرائجة. في مقابل تراجع المهن الصناعية.

-حسـن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصـال الحديثة في عصـر المعلومات، الدار المصـرية اللبنانية، القاهرة، مصـر، ط1،ط2، 1993-1997 –

خصائص مجتمع المعلومات

بعد تبلور مجتمع جديد غير الذي ألفناه، تشـكِل المعلومات عصـب الحياة فيه، بدأت معالم أسـاسـية للبنية التحتية لهذا المجتمع الجديد تتحدد، ما جعل مجموعة من الخصـــائص التي تميزه عن مجتمعنا التقليدي تبرز بشـــكل واضح، ويمكن تصنيف هذه الخصائص إلى فئتين؛ الفئة الأولى تتمثل في الخصائص الوظيفية لمجتمع العلومات:

- اسـتخدام المعلومات كمورد اقتصـادي، حيث تعمل المؤسـسـات على اسـتخدام المعلومات في زيادة كفاءتها، وفي الابتكار، وفي زيادة فعاليتها التنافسية.
- الاســـتخدام التنامي للمعلومات بين الجمهور العام، فالناس يســـتخدمون المعلومات في أنشـــطتهم كمستهلكين، وكمواطنين لممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم، فضلا عن إنشاء نظم معلومات، توسع في منح التعليم لكافة أفراد المجتمع.
- ظهور قطاع مهم من قطاعات الاقتصـاد، وهو قطاع المعلومات، حيث أصـبح إنتاج المعلومات وتجهيزها وتوزيعها نشاطا اقتصاديا رئيسيا في العديد من الدول

أما الفئة الثانية فهي الخصائص البنيوية لمجتمع المعلومات:

- السـعة الاسـتيعابية المفتوحة: أي له القدرة على ضـم أي مسـتخدم أو حاسـوب شـخص ي موجود في العالم. ويميل مجتمع المعلومات إلى جعل فضـائه الرقمي إطارا شـاملا يسـتوعب كافة أنشـطة الاتصـالات الدائرة في بيئته، بحيث لا يفتقر أي مستخدم فيه إلى أية أداة اتصال تقع خارج نطاق سلطته التقنية .
- السمة المفتوحة: يمتاز الفضاء المعلوماتي بأنه مفتوح أمام ورود أي مجهز للخدمات الرقمية دون وجود أي محددات، وبتكلفة منخفضـــة عند مقارنتها مع الكلفة الطلوبة لتنفيذ النشـــاط نفســـه على أرض المجتمع

التقليدي، وتضفي هذه السمة على المجتمع الرقمي خاصية تعدد الاختصاصات في بيئة متنوعة، مع توافر فرص كبيرة للاستثمار تقع خارج قدرة المؤسسة الصغيرة.

- غياب المركزية: يميل مجتمع المعلومات إلى إزالة جميع أشكال الامتيازات الفردية التقنية أو التنظيمية من داخل كيانه، كي يكون قادرا على التكيف مع متطلبات السمة المفتوحة السائدة في كيانه، ويضمن إغلاق جميع الأبواب أمام نقاط الاختناق التي تنتج بسبب وجود سلطة فردية، تقف عائقا أمام سريان الأنشطة اللامركزية. إن تغييب السلطة المركزية سيجعل التقنية الرقمية قادرة على تبني أنماط جديدة تتلاءم مع خاصية الابتكار في مجتمع يمر بحالات تغيير سريعة وحاسمة.
- السريان الدائم: يوفر الفضاء المعلوماتي بيئة تسمح للبيانات والكائنات المعلوماتية بالانتقال بين المستخدمين، وبين الآلات والأدوات الرقمية المختلفة، بصورة دائمة، وتعد سمة السريان الدائم صفة ملازمة لكل من السمة المفتوحة وغياب المركزية حيث تتدفق البيانات والمعلومات بصورة مستمرة في الشبكات الموجودة ضمن مجتمع المعلومات، كما يمكن تبادل الخدمات مع مستخدمين آخرين في الشبكة ذاتها أو في شبكات أخرى.
- انعدام الامن: إن تمييع الحدود المكانية، وسيادة الفضاء الفتوح مع غياب مركزية تمسك بزمام أركان السلطة داخل كيان الفضاء المعلوماتي، جعل المجتمع أكثر عرضة للتهديدات المعلوماتية. يضاف إلى ذلك أن وجود ثغرات أمنية نتيجة لتنامي خبرات المستخدمين، وتقدم التقنيات الرقمية بسرعة كبيرة تساهم بتعميق المخاطر المحتملة لانهيار هذا المجتمع.

الفضاء الإلكتروني:

بدأ الفضاء الرقمي مساره العلمي تكملة في أدب الخيال سنة 1980، وفي تسعينيات من القرن الماضي أصبح يشير إلى جميع الأشخاص الذين يعيشون في مكان واحد أو مؤسسة أو بيت وهم في حاجة إلى الإعتناء ببعضهم البعض عن طريق تقسيم وتوفير المستلزمات الضروري، ثم اتسع نطاق استخدامه من قبل محترفي الكمبيوتر والهواة، من استخدامات الانترنيت والشبكات والاتصالات الرقمية التي كانت تنمو بشكل كبير، وكان مصطلح الفضاء لرقمي قادرا على تمثيل العديد من الأفكار والظواهر الجديدة ، إن أصل مصطلح الفضاء الرقمي هو السيبرنيطيقا، أو علم التحكم الآلي والمستمدة من اليونانية القديمة kybermetes التي تعني التحكم في القيادة وقدمت هذه الكلمة من قبل نوربرت وينر الذي عمل كرائد في مجال الاتصالات الإلكترونية وعلوم السيطرة.

والفضاء الإلكتروني شأنه شأن ظاهرة الفاضاء التقليدية التي تتألف من أربعة مكونات رئيسية هي المكان والمسافة والحجم والمسار، ويعبر محتواها عن طبيعة وجود هذا المحتوى، ويتميز هذا الفضاء الإلكتروني بغياب الحدود الجغرافية وغياب الحكم القاهر لعنصر الزمن. ويتطلب ذلك العالم الافتراضي لوجود هيكل مادي من أجهزة الكمبيوتر وخطوط الاتصالات، ومن ثم فإن ما يعمل داخل هذه الأجهزة يمثل نمطا من القوة والسيطرة، حيث تصبح القيمة الحقيقية للفضاء الالكتروني هي القدرة على الاستفادة من كم المعلومات الموجودة داخله والمساهمة بها في إطار وشكل إلكتروني.

يرتبط الآنترنيت ببناء فضاء جديد ألا وهو الفضاء السيبراني الافتراضي أو السيبرسبيس cyberspace إذ ظهر هذا المفهوم لأول مرة في ثمانينات القرن الماضي في إحدى روايات الخيال العلمي للكاتب الآمريكي الكندي William Gibson ،الذي ألف عدة روايات تضمنت هذا المفهوم ليتخذ مع الآنترنيت معنى الفضاء الجديد للاتصال، حيث ينش ئ الناس عالما وهو ليس مكانا واقعيا كما أنه ليس فضاء حقيقيا بل هو مكان خيالي أو وهمي ينشأ من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسب

ويعرّفه(فريدريك مايور) بأنه بيئة انسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من الآشخاص الذين ينتمون لكل الآقطار والثقافات واللغات والآعمار والمهن المرتبطة ببعضها بعضا عن طريق البنية التحتية الاتصالية،التي تسمح بتبادل المعلومات و نقلها بطريقة رقمية.

وعليه تستخدم كلمة cyber مقترنة بكلمة space لتشير إلى أشهر تعبير في عصر المعلومات، وأصبح هذا المفهوم أشمل وأوسع من الآنترنت ليضُم كل الاتصالات والشبكات وقواعد البيانات، ويُشير كذلك إلى مجموعة المعلومات المتوفرة إلكترونيا ويتم تبادُلها وتشكيلها في مجموعات بُناء على استخدامها، ويعمل الفضاء الإلكتروني تحت ظروف مادية غير تقليدية حيث يكون وسيطا عبر العمل من خلال أجهزة الكمبيوتر وشبكات الاتصال.

يطمح الفرد في الولوج إلى هذه الفضاءات الافتراضية، لكونها فضاءات تسهل العملية الاتصالية بحكم طبيعتها الرقمية غير المحددة جغرافيا فهي حسب بعض الباحثين تعمل على تحقيقها دون معوّقات وتقوم بتقريب الآفراد من بعضهم، كما أنها تسمح بالنفاذ العادل الى مختلف المعلومات.

من خلال ولوج الجميع إليها دون أفضلية أحد عن آخر أو أحكام مسبقة عن العرف، المستوى المعيشي، النفوذ أو مكان الميلاد، فهي فضاءات تسمح لكل شخص أيا كان وأينما وجد بالتعبير عن أفكاره دون تردد أو تخوف.

وتجدر الإشـــارة إلى أن هناك فرقا بين الفضـــاء الافتراض ي والواقع الافتراضـــي حيث نســـتطيع القول أن الفضـــاء الإفتراضي يتكون من العناصر التالية:

- معطيات الظاهرة الاجتماعية في الآنترنت والاتصال والتفاعل البشري بمختلف أشكاله الطبيعية، في النظم والمؤسسات التقليدية والحديثة.
- المجتمع الجديد المرقمن (مجتمع الآنترنت) والفضـــاء الســـيبري بكل انفتاحه اللامتناهي، وخصـــائصـــه اللامحدودة الكيفيات والاتجاهات، وطبيعته الافتراضية.
- الفرد الآنترنيتي وخصائصه الجماعية الافتراضية وأشكال تمظهره ككائن حواري بالدرجة الآولى، وظهور نوع جديد من الشخصية الإنسانية الإلكترونية.
- العقل الجمعي الإلكتروني كمجموع لتفاعل العقول الفردية الافتراضـــية ونظام بيئي افتراض ي، ذي توجه شمولي للحركة المعلوماتية في مجتمع الآنترنت بما يخدم التجسيد المتكامل للقرية الإلكترونية.

الدرس:

تعريف الفضاء العمومي وأسسه النظرية

يعتبر الفضاء، فضاء واقعيًا أو افتراضيًا الذي يتداول فيه الناس المواقف والنقاشات ويتبادل فيه الآراء، أما مصطلح العمومية فتعني القاعدة القانونية الذي تسري على الأشخاص دون تمييز كما أنها تسري على كل الوقائع التي تحكمها تلك القاعدة

إن الفضاء العمومي مفهوم صعب ومتعدد الجوانب، ولهذا فمن الصعوبة بمكان صياغة تعريف واحد جامع وشامل لهذا المصطلح، ومن تم فقد ظهرت تعريفات عدة تعاطت معه من منظورات مختلفة.

تشترك معظم هذه التعاريف إن لم نقل كلها في محددات تميز الفضاء العمومي عن الفضاء الخاص وتعطيه مجموعة من الخصائص والمميزات والتي يمكن إجمالها:

- وجود فضاء مادي أو رمزي
- وجود جماعة أفراد يزيد عددهم بالضرورة عن اثنين ، يشغلون هذا الفضاء
- وجود نقاش حول قضايا تهم الصالح العام
- الاعتماد في هذا النقاش على المحاججة العقلانية.
- وجود وسائط مختلفة تعمل على الترويج والإخراج للعلن لهذه النقاشات وتوصلها للأخر الغائب.
- وجود ما يقارب ال أ ري العام الناتج عن إجماع أو تفاهم أو تعايش.

نشأة الفضاء العمومي:

تؤكد تاريخية المفهوم على أنه يتغير بتجدد الواقع الذي يغطيه أو يزعم أنه يفسره، وتكشف عن تطور الخطاب المعرفي عن الظاهرة التي يتطرق إليها .وقد تشترط محاولة القبض على بعده الدلالي الاستعانة بمفاهيم أخرى، كما هو الأمر بالنسبة لل" الفضاء العمومي "الذي يطرح ضرورة تفكيكه إلى مفهومين أساسيين، وهما :الفضاء العام أو العمومي.

نعتقد أن التحديد اللساني لمفهوم الفضاء العمومي قد حل بعض الإشكاليات بالنسبة لبعض اللغات، وخل أخرى بالنسبة لبعضها الآخر .هذا ما يتجلى من خلال المقارنة اللسانية التي قام بها الباحث **لاسول ميشال** للفضاء العمومي عبر اللغات

حيث يرى أن هذا المفهوم يجمع، في اللغة الفرنسية، بين معناه الفيزيائي(ساحة عامة، حديقة عامة، ملعب، جامعة، مدرسة، كنيسة....) ودلالاته المجردة، هذا على الرغم من أن بعض الباحثين، مثل **مياج برنار** حاولا الفصل بين

المعنيين عبر الاستعانة بمصطلح **Sphere publique** للدلالة على بعده الملموس أو الفيزيائي أو المؤسساتي، مثل المدرسة، والبرلمان والمجالس الاستشارية، وغيرها، غير أن الغموض لم يبرح نهائيا الاستخدام الفرنسي لمفهوم الفضاء العمومي.

إن ترجمة **Public Space** إلى اللغة العربية تطرح إشكالا آخر، حيث تشترك اللغة العربية مع اللغة الفرنسية في عدم التمييز بين " **Space** " و ." **Sphere** "ولم تستقر على لفظ واحد يقابل أو يعادل مصطلح **Space** حيث ترجم بالفضاء تارة، والمجال طورا، وفي بعض الحالات القليلة الحيز أو الميدان

وإذا كانت المفاهيم لا تمطرها سماء، بل تستحدث وتصنع وتبدع، من طرف ذلك الذي وقعها وأوجدها كما قال دولو، فإن الفضل يعود لهابرماس في توقيعه وإيجاده لمفهوم الفضاء العمومي، حيث يؤرخ لميلاده بظهور كتابه عام 1962

L'espace public : Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise

وقد كان هذا الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه تحت إشراف أستاذه **أدورنو** وتحت سقف المدرسة النقدية الألمانية المنشأ والميلاد العالمية التأثير

لا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن هذا المفهوم كسيرورة وكممارسة لم يظهر قبل ذلك، وإن كان هابرماس قد ربطه بنشأة الدولة القومية الحديثة بتنظيماتها المؤسساتية المتنوعة وسهولة تداول المعلومات بظهور الصحافة، حيث تقودنا قراءة موجزة لتاريخ المفهوم إلى أن تجلياته قد ظهرت قبل ذلك.

هابرماس والتأسيس للفضاء العمومي

قبل الحديث عن الفضاء العمومي الهابرماسي يجب الإشارة إلى فكر الأنوار، ولاسيما إلى الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط ونظرته لمسألة العمومية، فهو يعتبر الفضاء العمومي على أنه مجال تتبلور فيه حركة الفكر، ويشهر فيه سلاح النقد إزاء كل ما يتناقض ويتنافر مع الحرية والعدالة والفضيلة من قبل الدولة، بغرض إبداء آرائهم في المبادئ العامة من أجل معالجة موضوع الحرب والسلم وتأسيس الدولة ويرى الفيلسوف هابرماس أن استمرارية المجال العمومي في المجتمع يؤدي أدواره بانتظام، مما يساهم في تشكيل العلاقات الاجتماعية والسياسية، التي تسمح بمناقشة القضايا العامة بين الأفراد.

يؤكد الفيلسوف هابرماس على أن العمومية الكانطية استوجبت الانتقال من الفردية إلى الكونية على مستوى الأخلاق والسياسة، حيث هدفت هذه العمومية إلى الوصول إلى مجتمع مدني يقيم الحق على نحو كوني، التي تهدف إلى السلم. غير أن هابرماس وجد معيار الكونية الكانطي غير كافية وحدها، فهي بحاجة للتواصل والحوار والنقاش بين مجموع الذوات، الذي يرتكز على الاجماع بارتكاز على واقع الممارسة الاجتماعية.

لقد أشار هابرماس في أطروحته الفضاء العمومي سنة 1962، كما اهتم في كتابه بتحليل نموذج الفضاء العمومي البرجوازي الذي ميز مرحلة تاريخية مهمة، واهتم بالفضاء العمومي باعتباره فضاء لممارسة قضايا حق المواطنة والفعل السياس ي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء.

ويؤكد هابرماس ارتباط مفهوم الفضاء العمومي بمفاهيم أخرى كمفهوم الحرية والنظام السياس ي والديمقراطية؛ حيث يرى أنه يعني "الاستعمال العمومي داخل المجتمعات البرجوازية، أين يتم إبراز الفرق بين النبيل الذي يجمع الضرائب والبرجوازي النشط الذي يدفعها، وهو المعروف بالمواطن الذي يأخذ أحقيته من النشاط السياس ي والمشاركة في اتخاذ القرار.

وعليه يمكن القول أن الفضاء العمومي حسب هابرماس هو فضاء للنقاش، يمارس فيه الفرد حق المواطنة التي تتمثل في حرية التعبير، حرية التنقل، وكذا حرية الاتصال والتعرف على أوضاع المجتمع سواء داخله أم خارجه. إنه المجال الذي يمارس فيه النقاش العام في المسائل السياسية والاجتماعية التي تهم أفراد المجتمع المدني.

بما أن الفضاء العمومي هو مجال للنقد ومناقشة المسائل التي تهم أفراد المجتمع، يميز لنا هابرماس بين سلطتين السلطة الإدارية، والسلطة الاتصالية فبالنسبة له السلطة الاتصالية هي تصورا معياريا للفضاء العمومي. إذ يقول "إن الفضاء العمومي تصور عقلاني مرتبط بالسلطة والممارسة، وهو يعمل على تهذيب السياسة ونقدها ويبحث عن تجسيد سلطة الأفراد والجماعات.

إن الفضاء العمومي هو مكان للحوار وتبادل الآراء والمواقف من خلال التواصل الاجتماعي، هذا التواصل يساهم بتحريك البنية الاجتماعية، فالمكان يمكننا من التعرف على قيم ومعايير مرتبطة بالواقع الاجتماعي ممكنا، ففي البداية كان الاهتمام باللغة الاجتماعية كأداة للتواصل، مثل ما حاول جبرائيل تارد "الذي فضل مقاربة ترتبط بالنسب العائلي في كتابه " الرأي العام والحشود " إلى قاعات الاستقبال والمحادثات وهو يعتبر الحديث أقوى عامل قادر على التقليد ونشر الأفكا ر وأنماط العمل.

آليات التواصل في الفضاء العمومي

إن التواصل هو التفاعل المصاغ بواسطة الرموز والإشارات والذي يتحدد بمختلف أنماط السلوك المتبادلة، وكذا نقل الأفكار وتبادل الخبرات والمعارف بين الأفراد والجماعات، فهو جوهر العلاقات الإنسانية، وإن توسعنا بشكل أكثر يعني أن هذا المصطلح هو عملية تنتقل من خلالها الرسائل أيا كان طبيعتها ومحتواها ونوعها. بحيث تجعل التفاعل ا لاجتماعي

يسعى هابرماس إلى بناء نظرية للمجتمع من خلال طرحه لمسألة العقلانية التي تستلزم نسقا اجتماعيا، فنظرية الفعل التواصلي تسعى إلى الابتعاد عن فسلفة الوعي، لذلك فإن الفعل التواصلي عند هابرماس يرمي إلى الفهم الذي يتحقق عن طريق التفاهم والتواصل والحوار العقلاني.

- **أبعاد الفضاء العمومي:**

بالرجوع إلى نشأة الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي عند تحليله لل،ضاع السياسية في القرن الثامن عشر في فرنسا وبريطانيا، واللتان شهدتا تطورات عديدة بعد الثورة الضناعية على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية، فظهرت طبقة البرجوازية المتركزة على الأفكار التنويرية وانتقلت مركزية الحياة الاجتماعية من الريف إلى المدينة التي انتشرت فيها ظاهرة الصالونات والنوادي والمقاهي، وانتشرت الكتب ومختلف الدوريات والمطبوعات، مشكلة بذلك فضاءا عموميا. يقوم على أبعاد ثلاثة هي:

- البعد السياسي: هذه الفضاءات كانت تحت سيطرت الملك، تحاول النخبة الجديدة الاستحواذ عليها وتعمل على تحويل مجرى النقاش للنقد تجاه القصر.
- البعد الاجتماعي: تنتمي النخبة التي تثري النقاش في الفضاءات العمومية إلى كونها لا تنتمي إلى حاشية الملك، ولا إلى عامة الناس، إنما فئة تعتنق أفكار عصر التنوير.
- البعد الثقافي: يتحدد من خلال وسائل النشر وخاصة الطباعة مما يسمح للفئة المتعلمة فقط من نشر أفكارها وتبادلها مع نظرائها، غير أن وسائل الإعلام تطورت بكل كبير ومتسارع ولم تقتصر فقط على الكتابة.

فظهرت وسائل أخرى لا تتطلب مستوى عال نمن التعليم والثقافة، كالإذاعة التي تتطلب السمع والتلفزيون، الذي يعتمد على الإثارة والخصائص البصرية وحاليا الأنترنت.

متطلبات تشكل الفضاء العمومي

- وجود فضاء فيزيقي: بوصفه مكانا حقيقيا أين يتجلى ضمنه "العمومي و تجتمع داخله الجماعات، الأفراد، الأشياء، المواضيع (الأجهزة، النصوص، الكفاءات، البنى،....) و أشباه الأشياء (كائنات هجينة)
- .**وجود فضاء رمزي** تتجلى ضمنه المواقف و الآراء و القناعات التي تساهم في وضع الأسس للفعل أو الالتزام و التأسيس للعبة السياسية.
- .**وجود فضاء للكلام** أو الخطاب، أي مكان للتبادل، التفاعل، النقاش، الإحتجاج و النقد .يمكن أن تكون هذه الأماكن ممثلة في المقهى، السوق، المسجد، الجمعية، الجرائد، وسائل الإتصال، الشبكات الاجتماعية...

- **وجود "جمهور"** متمثل في جمع من الأفراد المتفاعلين فيما بينهم، يعرضون أفعالا و أشكالا من الالتزام الجماعي.
- **وجود خطابات** تمثل تعبيرا عن حالات التفاعل المتبادل، عن النقاشات و الإنتقادات و عن الآراء المتبادلة.
- **وجود صيرورة** من الممارسات المحددة لطبيعة الأفعال، المطالب، التنظيمات و القرارات.
- **وجود الرؤية و الإعلان** بصفتهما توضيحا لطريقة التجلي في الفضاء العمومي.
- **وجود دينامية للمشاركة** تشتغل تبعا لنمط الاندماج/ الإقصاء (النساء، الأقليات، المهاجرون،...)، أي وفق علاقات للقوة و السلطة.
- **وجود تفاضل و تنافس** بين الفاعلين يفترض هرمية و تقسيما للأدوار و المهام و النشاطات.
- **وجود مخيال اجتماعي** يمثل أساس الصيرورة الإبداعية للتجلي في الفضاء العمومي و أساس بناء العالم المشترك و نمط المشاركة الجماعية

إن هذه العناصر السابقة الذكر التي تمثل الأرضية لتشكل المجال العمومي ، تتفاعل مع بعضها البعض مفرزة ما يعرف ب:

"الدولة/الأمة" ويقوم المجال العمومي على التنوع ، تنوع الآفاق و المواقع و الرؤى، التي تجسد العالم و التي لا يمكن تصور إنتاج المعايير المشتركة دونها، فالفرد يحتل في المجال المشترك موقعا مغايرا على الآخر، فثراء المجال العمومي يستبعد التماثل.

أهمية الفضاء العمومي

إن أهمية الفضاء العمومي تكمن في تجاوزه المعاني العامة للمجتمع المدني و الإنطلاق من طبيعته من أجل تفسير الأسس الاجتماعية، و الثقافية، بهدف تنمية خطايا فعليا عقلانيا نقديا يسعى لحل النزاعات السياسية. على هذا الأساس يمكن اعتباره مفهوما ثريا، لأنه يستوعب الاختلافات المكونة للمجتمع المدني الجمعيات، تنظيمات خاصة ، جماعات سياسية، حركات اجتماعية، و يهتم بديناميات المشاركات في الفعل السياسي و الاجتماعي بصفته مفهوما سيروراتيا.

كما ساهم المجال العمومي من خلال الخطاب الحجاجي في بلورة الرأي العام ، فأساس تشكيل هذا الأخير هو وجود فضاء مكاني، وجود قضية معينة الشأن العام، بالإضافة إلى النقاش العلني، هذه العناصر الثلاثة الأساسية يوفرها الفضاء العمومي، كما تلعب وسائل الاعلام دورا مهما في هذا الفضاء.

خصائص الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي

الفضاء العمومي بشكل عام هو تلك المساحات التي يقوم فيها الأعضاء بتناول ما يفضلونه و يصلون القرار حول كيفية العيش المشترك والعمل معاً بشكل جماعي خلال المستقبل، كما أن هناك ثلاثة مظاهر تميز القضاء الصومي أولها أن المشاركة فيه مفتوحة، وثانيها انه يساوي بين مواقع و ادوار الأطراف المشاركة فيه يصرف النظر عن أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية، وثالثها أن أية قضية فيه تكون قابلة للنقاش و يمكن توضيح الخصائص التي

يشترطها الفضاء العمومي وفقا لما حدده هابرماس كما يلي:

أولا: إشهار و إعلان الأفكار : يساعد اهتمام الدولة بتزويد مواطنيها بالمعلومات والبيانات الجديدة ذات الصلة بالقضايا السياسية والاجتماعية و الاقتصادية المثارة في داخل المجتمع على تنمية قدرات المواطنين تجاه عملية المشاركة الديمقراطية في الشأن العام. و قد شكل العلن الحجر الأساس في البناء النظري لمفهوم الفضاء العمومي كما صاغه هابرماس، إذ شخصه فعليا في التزام الدولة بالتبليغ والإعلان عن أفعالها وقراراتها و مشاريعها و إطلاع مواطنيها عليها بمختلف السبل بشكل مباشر وغير مباشر، حتى يستطيع المواطنون الخوض في الشأن العام، و الانخراط فيما يثيره من مناقشات عامة، وهم على دراية عامة بالشؤون العامة التي تهتهم، منا يسمح لهم بتشكيل رأي عام حولها.

ثانيا: الشمولية وتجاوز الخاص إلى العام :يحدد هابرماس الشمولية التي يتسم بها القضاء العمومي على أنها طرح و تداول عموم الأفراد المسائل و مواضيع لتجاوز مشاغلهم الثانية الصيفة لتشمل المصالح العامة التي تهم البلاد، ويكون الهدف من نقاشاتهم و مداولاتهم اتفاقا عقلانيا عاما من أجل هذا الصالح العامة.

و يؤكد هابرماس أن تشكل القضاء العمومي في ظل البورجوازية ثم بفضل الفصل ما بين العام والخاص، إذ أن السياسة لا تمارس في أطر خاصة، بل في الساحة العامة و أمام الملاء لما تتطلبه من مشاركة والتزام، بينما يظل القضاء الخاص مكانا تتجلى فيه ضرورات الوجود بما تقتضيه من سرية.

ثالثا: المساواة : يشير هابرماس إلى أن الفضاء العمومي يظهر إلى الوجود من خلال كل حوار يتجمع فيه الأفراد الخصوصيين لتشكيل هيئة عامة دون اعتبار للفروق الاجتماعية التي تكون بينهم، فيدعو كما يقول فرانسوا أوالد (**François wald**) إلى "المساواة بين جميع . الأفراد أو الذوات بمنحها حرية الحجاج

و الديمقراطية اللازمة للدفاع عن وجهة نظرها أو الحقيقة الخاصة بها، إلى أن يتفق أطراف الخلاف أو الجدل إلى حل."

رابعا: الحرية : يفترض وجود الفضاء العمومي وجود أفراد يتمتعون باستقلالية كبيرة و قادرين على أن يبلوروا بأنفسهم آراء ووجهات نظر خاصة لا تكون صدى الآراء النخب الحاكمة أو الأعراب التي ينتمون إليها، ويعتقدون بانه من الممكن التوصل إلى حلول عن طريق الحوار والنقاش و ليس عن طريق استخدام العنف.

خامسا: العقلانية أن العقل (Raison) في نظر هابرماس و غيره من فلاسفة القرن الثامن عشر يحيل إلى "الأنوار"، إلى إدارة الشيء وتوضيحه و الإعلام عنه، و يشي بمقدرة الإنسان على التمييز بين الخير والشر والنافع و الضار، فالإنسان مطالب بممارسة قدراته العقلية الاستجلاء الحقيقة بتقييم المعلومات و الآراء والحجج التي تعرض عليه فإذا تم تحديد العلف الفرض الرأي، فستظل مقارعة الحجة بالحجة هي الوسيلة الإدارة النزاعات بين مصالح الأفراد خدمة للمنفعة العامة، فوجود القضاء العمومي مرهون بالنزعة العقلانية.

و تستند العقلانية عند هابرماس إلى المجادلة والنقاش بين الأفراد و الالتزام بحق الاختلاف و التنوع والتعددية، وتحقق قبولها من المجموعة، على أساس العقل لا النظرة الذاتية الضيقة أو على أساس ردود الفعالية أو على أساس تضخيم وتهميش حجة ما على أخرى بهدف المناورة والتضليلة.

سادسا: التواصلية يسعى مشروع هابرماس الفلسفي إلى صياغة قواعد جديدة للفكر، متحررة من التسلط و الهيمنة والبيروقراطية و التشيز و الرأسمالية، و وضع قواعد تقوم على الحوار الحر و اللغة بين الأفراد كأسرع وسيلة للتفاهم و يقصد هابرماس بالتواصل ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الرموز، إنه يخضع ضرورة للمعايير المعمول بها، و التي تحدد تطلعات السلوكيات المتبادلة بحيث يتعين أن تكون مفهومة و معترفا بها من طرف شخصين فاعلين على الأقل.

و تسعى العقلانية التواصلية إلى ضبط علاقة الفرد بالآخر واخضاع العلاقات القائمة داخل المجتمع الأخلاقيات المناقشة التي ينادي بها هابرماس، والتي لا تقوم على العلبة و هوس القوة و الحلقة الخطابية، بل تقوم على المحاججة و الإقناع و يستحضر هابرماس بعض القواعد لإنجاح أي حوار ؛ يمكن تلخيصها كما يلي :

- لكل ذات قادرة على الكلام و الفعل نصيبا كاملا في النقاش.

- لكل منها الحق في إثارة أي إشكال أو اعتراض أي تأكيد.
- لكل منها حق التسليم بأي إثبات في معترك النقاش
- لكل منها الحق في التعبير عن وجهات نظرها كما رغباتها ومتطلباتها.
- لا يجوز منع أي متحاور من النقاش ولا استعمال الضغط صدم داخل أو خارج النقاش بغية منعه من الاستفادة من حقوقه كما هي محددة.

ان إقرار الشركاء بمعايير أخلاقية إجرائية حول طريقة إدارة الحوار بينهم؛ تضمن لكل منهم الحق في المشاركة في النقاش بكل حرية ومساواة، و يتيح احترام هذه القواعد الوصول إلى توافق عقلاني بدون ممارسة أي ضغط أو إكراه، فحين يقر المتحاورون بمعايير جماعية اثناء تواصلهم تنشأ مصلحة مشتركة بين كل الأطراف المعنية للوصول إلى توافق عبر نقاش يشترك
فيه الجميع للتشاور حول المصلحة المشتركة.

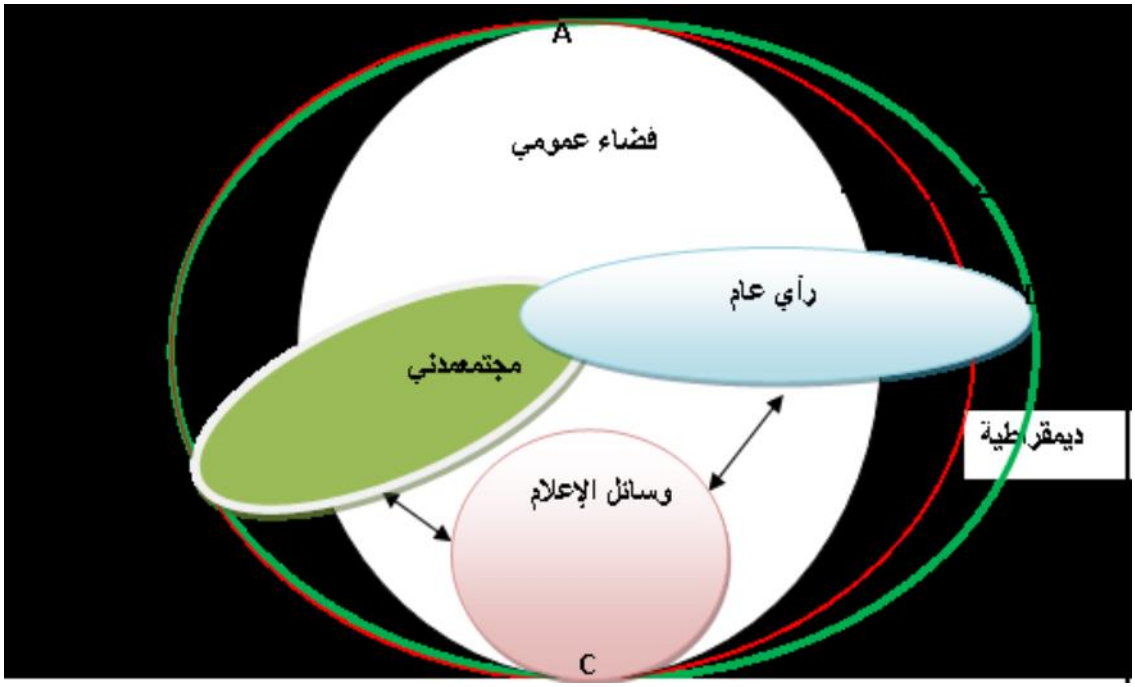

الفضاء العمومي الافتراضي

تعريف الفضاء العمومي الافتراضي:

إن ما قدمناه في المباحث السابقة يفتر أن التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال والتطبيقات التي تمخضت عنه مثل الفيسبوك والتويتر والمدونات وغيرها من التطبيقات، يحدث الكثير من التطورات في العالم، حتى أن الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط لهي مؤشر قوي على قوة شبكات التواصل الاجتماعي من أجل إحداث تغيير اجتماعي وسياسي وهي تملك القدرة على جمع الأشخاص في مكان واحد عن طريق الاتصال، وخلق مجموعات على الخط وهذا ما جعل البعض يؤمن بأن تكنولوجيا الإعلام والاتصال والانترنت جعلت للتنشيط الحكومة

والسياسات ضمن فضاء عمومي افتراضي وهو محيط ثم خلقه كليا عن طريق تفاعلية التكنولوجيا حيث يحتك الناس فيه سياسياء اجتماعيا واقتصاديا.

عرفهم، علمهم، بينهم هي فضاءات الكترونية تجمع الأشخاص مع بعضهم البعض على اختلاف والطبقة الاجتماعية، كما أن هذا القضاء الافتراضي غير محدد مكانها إذ يمكن لأي شخص دخول المحادثة وإعطاء رأيه.

هذا الوزن الذي تحظى به تكنولوجيات الاتصال يزيد من فعالية المجتمع المدني ومشاركته من أجل بناء الديمقراطية الالكترونية.

وتشير دراسة **Robert Cropf and willam Sikrummenacher** ، إلى أكبار الفضاء العمومي الافتراضي إعادة تشغيل الفكرة القديمة للفضاء العمومي أي التي جاء بها هابرماس، وعموما فإن حل الدراسات تعتمد على مقاربة هابرماس في تحليلها للفضاءات العمومية، كونها المقاربة الأكمل من بين كل المقاربات التي جاءت بعدها) فقد قدمت سيلا بن حبيب ثلاث تصورات للقضاء العمومي، يرتكز التصور الأول على أفكار حنا أرتدت، وهو الحكم الجمهوري أو التوجه الجمهوري، ويقدم التصور الثاني من طرف التقليد الليبرالي وخاصة الذين بدأوا مع كانط في وضع مشكلة التنظيم العمومي، أي أنهم يعتمدون على أفكار كانط بالأساس (الحوار العمومي)، أما التصور الثالث فهو التصور الهابرماسي (الفضاء العمومي الخطابي) أو ما أسمته بالنظرية السياسية المعيارية، وقد توصلت إلى أن المقاربة الهابرماسية اقوى مقاربة مقارنة بالتصورات الأخرى، على اعتبار أنها تجعل من مسائل وقضايا الشرعية الديمقراطية في المجتمعات

الرأسمالية نقطة مركزية) بأحد القضاء العمومي الافتراضي شكلا في سياق حيث يكون هناك اتفاق عام حول فصل مفاهيمي

مهم بين المجال العمومي ومجال الدولة من جهة، وبين الشؤون التجارية من جهة أخرى. يمثل القضاء العمومي الافتراضي بالنسبة للغرب وسيطا إيجابيا له دور في تنمية الديمقراطية، بل أكثر من ذلك فهو يعتبر ممرا أو جسرا تمر به من الحكومة الالكترونية إلى الديمقراطية الالكترونية، وتشير الدراسة أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي الأداة الفعالة التي ستسهل الانتقال إلى الديمقراطية الالكترونية.

وبالتالي يمكن القول أن ما فتحته الانترنت من تطبيقات بعد التطور الذي حصل في مجال الويب أي الانتقال من الويب 1.0 إلى الويب 2.0 أدى إلى ظهور ممارسات جديدة ارتبطت بالتطور التكنولوجي، وهذا ما حدا بالباحثين إلى القول كذلك أن التطور الذي حدث ليس ثورة تكنولوجية وحسب وإنما هو ثورة اجتماعية، فبالإضافة إلى بروز مفاهيم جديدة مثل مجتمع المعلومات والسيبرسييس، فإن الفضاء العمومي الافتراضي هو أيضا واحد من بين المفاهيم الجديدة المفرزة، والتي لعبت دورا هاما في المجتمعات الغربية. الديمقراطية والتي أنت إلى الحديث عن الديمقراطية الالكترونية، كون هذا المفهوم ينسجم في الديمقراطيات. الغربية مع الانتقال من الحكومة الالكترونية إلى الديمقراطية الالكترونية، وهو الذي يرتكز على شروط محددة. ومن أهمها الحرية، واعتبار هذه الفضاءات فضاءات للنقاش في كثير من الأحيان هي فضاءات وسيطة وغالبا ما تكون القضايا المتناولة سياسية في طبيعتها، وأن يكون الحكم على الفكرة في ذاتها وليس على المتكلم. وهي الشروط التي وضعها هابرماس في الفضاء العمومي. إذا فالفضاء العمومي الافتراضي هو حسب **Warren Mayes** قضاء طبيعي يحدث داخله تفاعل عام تترك فيه الناس مصالحهم الخاصة وتنشغل بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي العام، يسهل النفاذ اليه . طرح يونغ أن نمط الاتصال المتوفر من خلال الانترنت شكل فضاء جديدا يمنح الفرصة أمام تشكيل مجال عام، وعبر عنه على أنه مجال يعتمد على التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المواطنين ويلعب دورا في هدم الأنظمة المغلقة، وفي موضع آخر يعرفه على أنه فضاء عام طبيعي ورمزي مكون من اتصال اجتماعي مركب يفتح المجال أمام قمع الأنظمة الاجتماعية التقليدية، ويتصف بأنه مجال تفاعلي يعتمد على المشاركة.

خصائص الفضاء العمومي الافتراضي

أحدث تطور الانترنت تحولات عميقة في الخصائص التقليدية للقضاء العمومي، تلك التي أتى بها هابرماس فالإنترنت سمحت بتوسيع نطاق الوصول إلى الفضاء العام

إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص:

سمح هذا القضاء بدخول أشخاص مغمورين إلى النقاش، عبر أنواع تفاعلية جديدة مستحدثة من الكتابة مثل التدوين وبواسطة الصورة واللغة، وأصبحت بذلك شبكات التواصل الاجتماعي تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في المجال العمومي، فقد كانت وسائط الإعلام تأتي بالعالم إلى القضاء الذاتي للأفراد والآن يحدث العكس، فالميديا الجديدة سمحت بأن تكون نافذة بطل عبرها الناس على عوالم الآخرين.

الذاتية من خلال عدة آليات (الصور الثانية المنشورة على الصفحات الشخصية) أو من خلال سرد وقائع حياتهم اليومية

أن هذا التداخل بين العام والخاص يؤدي إلى إعادة تشكيل المعايير الثقافية التي تحدد الخصوصية والثانية في المجتمعات العربية، أي المعايير التي تضبط ثقافيا ما يمكن اشهاره في المجال العام وما يجب إخفاؤه ويشير الباحث مع ذلك إلى أن الميديا الجديدة ليست المسؤولة الوحيدة من إعادة تشكيل هذه المعايير إلا تميز السباق الثقافي المجتمعات العربية بتحولات في مستوى الأسرة مثلا .

أشكال جديدة من الفعل الجماعي

التكوين والتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي خلقا مجتمعات افتراضية تكونت حول مشاغل مشتركة سياسية واجتماعية وفنية ورياضية ومهنية، وفي المجال السياسي خاصة ظهرت نقاشات ذات طابع عام أو تهتم بالشأن العام.

لكنها لا تشتغل بالضرورة وفق النموذج الهابرماسي العقلاني، لأنها ليست دائما فضاءات المتنوع الفكري والسياسي للمشاركة والنقاش برصانة بقدر ما في قضاءات يحكمها الانسجام الفكري يعبر فيها المشاركون عن أفكارهم وآرائهم في حين يتسم بعضها الآخر بالتنافر الفكري والعدائية السياسية، وامتلكت هذه الجماعات الافتراضية قدرة على الفعل داخل هذا الفضاء من خلال إنتاج المضامين السياسية والثقافية.

سمح تطور الانترنت بدخول عدد كبير من الأشخاص إلى المحادثة هؤلاء الأشخاص هم انعكاس للذوات الحرة، وظهور أشكال جديدة للتعبير مثل المحادثات الأقل علمية، والثرثرة والسخرية، حيث بمجرد أن تصبح عامة تسمح بأشكال جديدة من العلاقات، والمتعة والحراك.

وبالتالي تتوسع أشكال مختلفة من الحراك داخل الجماعات الافتراضية **cybercommunautés** وهي متجزئة ومنتشرة، متخصصة أو غير ذلك وفي بعض الأحيان قد تتحد وكمثال تذكر دور الانترنت في حراك الربيع العربي

- **جماليات جديدة**

متعلقة بخصوصية الفضاء إذ تظهر العوالم الذاتية والآراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام وتتشكل هذه الجماليات الهجينة من أنماط تعبيرية متعددة تمزج في خليط فريد الصور والنصوص والفيديوهات...

- **امتداد المواطنة الالكترونية**

السيبرسبيس يحافظ على القضاء العمومي السياسي هو من مساحة النقل ويعزز عمل اتفعيل التجمعات العامة فنجد تداول النقاش العام على الويب وكذا الصور المحروسة (**صور قد تكون مختلفة أو مركبة قنيا المهم أنها تحمل معنى**) والتعليقات المتعلقة بالحرك، مثل أي مخيال أو خيال اجتماعي وجود القضاء العمومي هو الشبكة تسمح بإبقاء تواجد القضاء العمومي وحمايته، دون توقف. هذه الصور تعدي مخيلة فاطني هذا القضاء، فالسيبيرسبيس جسد أشياء لم تكن مسندة (كانت افتراضية) مثل الأمة والديمقراطية والمدينة، إذ يمكننا متابعة التحليلات والشروح والصورة النادل الحجج وبالتالي إعادة طرح السؤال حول من يكون له موقف سياسي إذا السبيرسيس يساهم في تنشيط القضاء العام، وقد حللت الفيلسوفة **Jolie Zask** دور الاعترت في الترويج على ضوء تحليلات **John Dewey** ووصفت الدور الهام للإنترنت في انتشار وسائل بفضلها يمكن للجمهور السلبي أن يصبح نشطاء وبالتالي المواطنة الافتراضية لم تحل محل المواطنة التقليدية وإنما عملت على تزايدها نقود.

- **المستخدم المبتكر**

أصبح الجمهور مبتكرا للمضامين ومنتجا لها، عكس القضاء العمومي التقليدي الذي كان يسمح للنخبة بتمثيل الجماهير، وهذه المضامين متنوعة يمكن أن تكون فيديو أو وثائق تحمل مضامين ذاتية أو أحداث اجتماعية وسياسية، وقد تكون ابداعات أصيلة أو إعادة تدوين المضامين تأني من وسائط الإعلام التقليدية ويضاف اليها أشياء أخرى وتصبح نوعا جديدا من الإنتاج الثقافي. نحل القضاء العمومي الحالي في اللغة

العامية أي أنه أصبح موسعا أكثر وأكثر عمومية، وقد قادته بعض الاستثناءات إلى المجال السوسيو ثقافي لأنه اتخذ فيه مكانا شاملا.

- **نخب جديدة**

يمثل المدونون رمزها الأكثر دلالة بالنسبة إلى الصادق الحمامي، وكذا كل الناشرين على شبكات التواصل الاجتماعي سواء أكانوا مغمورين، وأصبحوا نجوما، بفضل التدوين أو كانوا معروفين منذ البداية. ويحدد كمعيار من معايير القضاء العمومي الهابرماسي سلطة التفسير التي أصبح الفرد يمتلكها من خلال تفسيره للأحداث والقضايا محل النقاش ولم تعد حكرا فقط على الطبقة السياسية أو كما كانت من قبل حكرا على رجال الدين في العهد الإقطاعي في أوربا، أو كما هي حكرا على بعض النخب في وسائل الإعلام الجماهيرية.

ملامح وآليات الفضاء العمومي الإفتراضي

- **المجتمع المدني الافتراضي:**

تتميز العلاقات الاجتماعية المباشرة على الشبكة بأنها وجه من أوجه التفاعل الإجتماعي، إذ أن مؤسسات المجتمع المدني فيها لا تملك التفويض من طرف الأفراد المراقبة السلطة كما في الواقع الحقيقي وبالتزامن مع ظهور نوع جديد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي أو بما يسمى "المجموعات الافتراضية" أو " المجتمعات الافتراضية أصبحت هذه الأخيرة تقوم بالمراقبة المباشرة لأعمال السلطة عن طريق النقاش وتبادل الآراء ونقد القرارات التي لا تخدم الشأن العام المحلي والوطني إذ " يعتبر هابرماس الخيز العام المجال) بأنه ظاهرة اجتماعية أولية شالها كان الفعل والفاعل والجمعية والجماعة ولكنها ظاهرة تستعصى على المفاهيم التقليدية للنظام الاجتماعي التقليدي، انطلاقا من هذا التعريف فإن القضاء العمومي لا يمكن فهمه كمومة أو كمنظمة فحسب، بل يمكن وصفه بالإطار المفتوح المستند إلى شبكة تواصل تؤمن تبادل المعلومات ووجهات النظر والمواقف حول موضوعات محددة، وبالثاني مفكرة الفضاء العمومي تحفيزية للعمل السياسي، وهي وسيلة تصحيحية للانحرافات والفساد في المؤسسات وترسيخ الممارسات الديمقراطية خارج القضاء العمومي الذي تشته السلطة"

وعليه حلت المجموعات الافتراضية التي تمثل الفضاء العمومي الافتراضي باعتبارها مراقبة الأعمال المسلطة عن طريق التفاعلية الافتراضية من خلال مجموعات الدردشة والحوار والنقاش صفة المجتمع المدني المتحرر

من أي سلطة تفرضها الدولة على مؤسساته في الخبر الواقعي سواء كان ذلك من خلال التقييد القانوني أو من خلال سياسة الموالاة للدولة مباشرة أو عن طريق الاستتار.

يمكن القول أن هذه المجموعات عملت على تفعيل الديمقراطية المباشـــرة بين الأطراف المتفاعلين في المحال الاعلامي والتي تشـــكل من خلالها ما يعرف بالديمقراطية الالكترونية التشـــاركية، أو بما يعرف بالديمقراطية على الخط

- **الديمقراطية الالكترونية التشاركية:**

يتيح المحال العام المشـاركة ومناقشـة القضـايا السـياسـية وممارسـة حرية التعبير، وعليه فهو مرتبط بالنظام الديمقراطي حيث أشـار "دي توكفيل (**De Tocqueville**) إلى أن مشـاركة الأفراد في السـياسـي حيث برزت مواقع التواصل الاجتماعي كادة فعالة لتكون منطلقا ونهجا جديدا لأي تحول سياسي واجتماعي حيث أصـــبحت مكســـبا جديدا للديمقراطية ولذلك وجدت فجوة بين الديمقراطية على أرض المواقع والديمقراطية الالكترونية حيث عملت على نقل اشـكاليات ومشـكلات الديمقراطية إلى القضـاء العمومي الافتراضي، وعملت على توسيع المقال من الواقعي إلى الافتراضي، يتم من خلاله المحاور الحالات الفيزيقية التفعيل تشـاركية المسـتخدم والقائمين على منصـات التواصـل الاجتماعي في طرح القضـايا ذات الاهتمام المشترك، بالرغم من أنها تتيح مساءلة المسؤولين وتتبع تحركاتهم باعتبارها عمرها سهلا ووسيلة مباشرة والية إلا أنها طرحت نوعا آخر من الديمقراطية التي يمكن أن تطلق عليها الديمقراطية السائلة في مواقع التواصل الاجتماعي.

المتفق عليه أما الفضاء الذيل للتعبير عن الانشغالات والاستفسارات وطرح المشكلات والبحث عن حلول غير طرح القضايا للنقاش وتنصيب هذه المنصات محاكمة الاشخاص ومتابعتهم الكترونيا وافتراضيا.

ج المواطنة الإفتراضية

تعددت مفاهيم المواطنة وتشـعبت إذ تعتبر من المفاهيم الفضـفاضـة التي تحتمل أكثر من دلالة وذلك وفقا لتموقعها الابسـتمولوجي في بحوث العلوم الإنسـانية والاجتماعية، وإذا ما تم تناول المواطنة في إطار البيئة الاتصـالية الإفتراضـية الجديدة التي يشـتعل من خلالها، فهناك من يعرفها على أنها الرؤية الناقدة للمواضـيع، وآخرون يعرفونها على أنها المشـاركة في الآراء والمواضـيع عبر الحوارات، والنقاشـات التي أتاحتها شـبكة الأنترنت عن طريق المجموعات الافتراضية والمجتمعات الشبكية، من خلال الفعل الاجتماعي الذي يترجمه

الفعل الافتراضي والفاعل الاجتماعي الافتراضي المستخدم والتي يمثلها المواطن الافتراضي والرقمي والتفاعلية الافتراضية التي تعتبر لب العملية الاتصالية والتواصلية "